في رحاب القرآن الكريم

•بقلم/ عبدالباري سيف السبئي

□.. بسم الله الرحـمن الرحـيم: "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخـرة اعـتدنا لهم عـذاباً أليـما". الإسراء صدق الله العظيم

"نحمد الله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبداً وينذر الذين قالوا اتخـذ الله ولداً مـا لهم به من علم ولا لآبائهم كبـرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا". صدق الله العظيم

أحمدك اللهم كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، نزلت الفرقان على عبدك محمد بن عبدالله آية اصطفاء، وإمارة اجتباء، وملأت ببيانه جنانه، وأطلقت بقراءته لسانه، وعلّمته أن تطيب به نفسه وهو يقول: "إن وليي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين"، ذلك لأن القرآن الكريم سجل مفاخر البشرية، وجماع أمر الأمة الوارثة، ودستورها العاصم من زيغ العقيدة، وضلال العبادة، والتواء السلوك وهو ينبوع شرفها وعزتها ابتداء من بيان حق الله على عباده، وحق الإنسان على الانسان وحق هذه الحياة على الكائن البشري وانتهاء إلى التأمل للانتفاع بالقرآن والارتفاع إلى أعلى مرادات الله تعالى من قوله سبحانه «ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه. ومنهم مقتصد. ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك الفضل الكبير» فاطر لا إله إلا الله وحده نظم بالقرآن عقد الاحياء الذي تناثرت حياته في كل واد، وجمعها بعد أن فرقتها الأهواء شيعاً وأحزابا ووضع منهاج خير امة أخرجت للناس. وهو سبحانه يمتن عليها وله الفضل والمنة بكل حال فيقول «كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» آل عمران

ويقول «لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون «الانبياء

ويقول» وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون» الزخرف

إذن جاء سيدنا محمد رسول الله ذكر بالقرآن وحذر وبشر به كما أمره مولاه وأنذر، وأخرج الناس من الظلمات الى النور بأذن ربهم الى صراط الحميد، بل ترك فينا مع ما تكلم القرآن عن القرآن كلماته النبوية الهادية وأعماله وتصرفاته التي بقيت تفصيلاً وبيانا لكلمات الله فلقداوتي صلوات الله وسلامه عليه القرآن ومثله معه.

واستوجب القرآن الكريم ممن يعقلون ويتدبرون ويفقهون أن يعتصموا بحبله وأن يرتبطوا بقوله وأن ينطلقون بهداياته في شتى اتجاهات الحياة فالقرآن الكريم كتاب الحياة كلها، علما وحكما وقيادة وريادة وتربية وإعدادا ليكون المسلمون ابدا «خير أمة أخرجت للناس» وقصصه وحديثه عمن مضوا عبر وعظات ومثلات تحفز إلى العمل الصالح والسلوك إلا هدى في عاجل وآجل «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم....»

عرف المسلمون كتاب الله عبر القرون.. وكانوا من المجادة والسيادة والتقدم على من سواهم بقدر التزامهم للقرآن علماً وعملا وأخذه فهما وتطبيقاً ويغدون معه ويروحون ويمسون ويصبحون وهم بأمره يعملون لا يستقدمون عنه طرفة عين ولا يستأخرون، على مستوى الانتباه والاهتمام بما روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال«أن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم» وإذا جاز لأحد في أي موقع أن يعش لبطنه وغرائزه الدنيا وأن يسلم زمامه لاهوائه وأن يرهف يغر كلام الله كل اصفائة، فما ينبغي لأمة القرآن أن يرضى به بدلا. أو يبغي عنه حولا.

وما يستوى وحي من الله منزل
وفافية في العالمين شرور..

إن القرآن يسلمها... وهي بهذه الثابة من التزامه زمام الوجود السعيد والعيش الرغيد كالذي كان لأوائلها بالقرآن حتى شغلتهم الشواغل، وبدلوا غير الذي أثرهم الله به في كتابه وغفلوا عن مثل قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم» وقوله « فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى» طه

إن القرآن أجل أنعم الله على عباده واحسبنا ما نزال نذكر قوله تعالى. «ثم اورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا» فاطر

وماذا وراء ما يورث الكريم الرحيم المصطفين الاخيار من خلقة ؟اسيبقى أكثر المؤمنين سعادة من شغل بالقرآن نفسة ورصد له وعيه وحسه ائتمار بأوامرة وكفا عن زواجر. وتصد يقاً لخيره واعتبارا بعظاته و عبره. أن الذين يلزمون القرآن انفسهم هتم اهل الله وخاصته من عباده.. اخرج ابن ماجه في سنته وابو يعلي في مسنده أن رسول الله صلى عليه وسلم قال : أن الله اهلين من الناس قالوا يا رسول الله من هم؟ قال: هم اهل ا لقرآن اهل الله وخاصته»

واخرج الترمذي بسنده عن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى عليه وسلم: يقول الرب تبارك وتعالى: من شغلة القرآن وذكري عن مسأ التي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين».

في رحب القرآن الكريم

وقد رووا أن عثمان بن عفان ذا النورين رضي الله عنه كان يديم النظرفي المصحف بعد أن جمع الله به المسلمين على المصحف الإمام فلما سألوه في ذلك قال» أنه كتاب سيدي وحق على العبد إذاً جاءه خطاب من سيده أن يطيل تأمله» الا ليتنا نتدبر القرآن حتى نهتدي بهداه وتكون به من خاصة أهل الله.

القرآن الكريم» هدى للمتقين». «وأنه لتنزيل رب العالمين» وهو «أمر الله الذي أنزله اليكم». «وانزلنا اليكم نورا مبينا» «أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين» أو أنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يدية ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (ونزلنا عليك الكتاب بيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين».

«ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » الحديد

إن ربنا سبحانه يهيب بعباده المؤمنين أن يسارعوا إلى تأمل القرآن وتمثل هداياته. والانتفاع بعظاته والخشية من وعيده والأمل في عدالتة هذا كتاب الله بين أيدينا محفوظ بحفظة وتقوم حجته علينا.

مدرس «الإسلامية».. حين لايتطابق القول مع الفعل

□.. المعلم هو صانع الأجيال وباني الحضارات والشعوب برسالته التي تخط باعظم المهن وأشرفها، اقتداء بمعلم البشرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فهو بدوره ليس منهلاً لمختلف العلوم فحسب بل نموذجاً حياً للقيم الدينية والأخلاقية السمحاء المتمثلة أمام أعين أبنائنا وعقول شبابنا، ولكن وللأسف ثمة شرخ شوه تلك الرسالة النبيلة من قبل بعض مدرسي المواد الدينية في مختلف مدارسنا

وبواقعهم المتناقض مع مايقولونه ويدرسونه عكسوا مفهوم ذلك المعنى الجميل لتلك القيم في نفوس الطلاب وغابت أمامهم الصورة الواضحة والقدوة في ظاهرة خطيرة لها تداعياتها النفسية والمجتمعية

تحقيق/ أسماء حيدر البزاز

□.. وجهنا في مستهل الأمر إلى إحدى المدارس الحكومية بأمانة العاصمة والتقينا بالصدفة بامرأة تنتظر خروج ابنها من المدرسة لمرافقته في العودة إلى البيت وهي أم الطالب سالم شجاع الدين التي قالت بخصوص هذا الموضوع:

ابني سالم طالب في الصف الثالث من المرحلة الأساسية، قبل دخوله المدرسة كنا دائماً ما نعلمه حفظ السور القرآنية الصغيرة وحفظ بعض الأحاديث النبوية والأدعية ولمسنا منه تأثيراً وحماساً في تعلمها وتطبيقها، وهذا ما شجعنا نحو تسجيله ودخوله المدرسة.. ولكن للأسف ما لبث أن دخل حتى بدأ يقصر في أداء الصلوات التي كان قد بدأ الألتزام بأدائها ولا يحترمني وأحياناً يتلفظ بألفاظ غير حميدة مع إخوته وزملائه فحزنت كثيراً من أجله وحاولت تهديده بمنعه من الذهاب إلى المدرسة ولكن دون جدوى.

وأضافت: تابعت الموضوع أهو من أصدقاء السوء أو من الشارع تعلم ذلك وللأسف الشديد إن السبب في ذلك يعود إلى المدرسة، في المدرسة معلمة التربية الاسلامية التي دائماً إن أخطأوا تتلفظ عليهم بألفاظ جداً بذيئة والله إني أستحي أن أقولها بالإضافة إلى استخدام أسلوب المعايرة والاستهزاء والسخرية من أصواتهم وأشكالهم ومظهرها الذي يوحي لا بالالتزام ولا الرزانة وهي تعلم أبناءنا منهج عقيدتنا وإسلامنا الحنيف.. فماذا تتصوروا من فائدة سيخرج بها أولادنا وأجيالنا؟!!

نكره المدرسات المتطوعات

أما منال طالبة في الصف الثاني ثانوي فهي تحكي لنا تجربتها عن هذا الموضوع قائلة: وكيلة مدرستنا ماجستير وتعتبر شيخة في الدراسات الإسلامية ولكن بتصرفاتها وتعاملها الفظ معنا جعلنا نكره هذا المجال: فهي كثيرة الشكوك والصراخ ودائماً ما تهيننا أمام المدرسين والمدرسات لأتفه الأسباب وتتهمنا باتهامات باطلة بدون وجه حق بقصد الإشهار والتشهير بنا وفي الحقيقة لست وحدي من أشتكي منها فالعديد من الطالبات كثيرات الشكوى منها ثم إنها تقبل الرشوة من أجل إنجاح بعض الطالبات وتعمل بالمحسوبية والمجاملات.

وتابعت منال حديثها: في نهاية المطاف لم أجد سوى الصمت وإيقاف دراستي هذا العام مع أمل مواصلة ذلك العام القادم ولكن في مدرسة أخرى، حقيقة كرهت المدرسات المتطوعات من كل قلبي.

وتوافقها في ذلك كل من زميلاتها ، علا، هند، سمر، ورسيم، اللواتي أكدن: إن هذه التصرفات من قبل مدرسات المواد الدينية على وجه الخصوص تجعلنا لا نصدق ولا نوثق بحديث الدعاة ولا الشيوخ فما نراه حادثاً أمامنا مخالف تماماً لما نسمعه يقال، قرب فنانة منفتحة ولكنها بأخلاقها وتعاملاتها أفضل من متدينة متزمتة!!

نماذج رائعة

وبصورة إيجابية يقول: صفوان الوجيه – موظف: الحمد لله بعد أن كنت في السابق أجتهد في نصح أولادي على أداء الصلوات وقراءة القرآن والالتزام بشتى القيم الدينية والأخلاقية ولا ألاقي منهم إلا السمع والتطبيق القليل، حتى تأثروا أيما تأثير بمدرسهم لمادة القرآن الكريم في المدرسة الأستاذ والشيخ فؤاد الوصابي الذي كان نموذجاً رائعاً في زرع وغرس القيم الاسلامية والأخلاق الفاضلة في نفوس أبنائي الذين تغيرت حياتهم ١٨٠ درجة نحو طريق الاستقامة والالتزام منذ كان هو أولاً القدوة الأولى لهم في ذلك لدرجة أن الأودي يسمعون نصائحه وإرشاداته أكثر مني..

وأوضح الوجيه: ومن هنا يتبين الدور الجوهري الذي يتحمله المعلم وتظهر جلياً المسؤولية المشتركة في التربية الدينية والأخلاقية بين البيت والمدرسة..

وللأسف فإن ما شوه تلك الصورة عند البعض هي أيضاً من قبل بعض من احترفوا مهنة التعليم وتدريس هذه المواد من أجل الارتزاق وهم لا يفقهون فيها شيئاً.

وأكدت حديثه التربوية إيمان النجدي. وكيلة مدرسة أجيال السعيدة مضيفة: في ظل وسائل الإعلام المختلفة بكمها الهائل والمختلفة بالحابل والنابل والتي حقيقة أضرت بأبنائنا أكثر ما نفعتهم ديناً وخلقاً تتضاعف المسؤولية على مدرسي المواد الدينية والأخلاقية الذين لابد أن يكونوا محيين لها بتعاملاتهم وواقعهم وخاصة أمام الطلاب... لان الطالب يرى في مدرسه خير قدوة له في مختلف الجوانب العلمية والحياتية، ويأخذ منه النصائح والتوجيهات وبقابلية كبيرة وسعة صدر أكثر من أهله وأسرته، فعلينا أن نكون بسلوكياتنا مقربين للدين لا منفرين له غياب روح المسؤولية

عندما يكون المعلم العامل الأساسي والرئيسي في فهم صورة خاطئة ومشوهة عن مفهوم الإلتزام والتدين فهذه هي الطامة الكبرى.. هكذا استهلت أماني حيدر. مدرسة مادة التربية الاسلامية. مدارس العلوم مبينة: وهذا في حقيقته يعود إلى غياب روح المسؤولية في نفوس المدرسين خاصة مدرسي المواد الدينية بمختلف أنواعها وهذا ما رأيته وسمعته شخصياً من قبل بعضهم هداهم الله – إذ جعلوا من هذه المهنة الشريفة وللأسف مجرد وسيلة فقط للارتزاق والربح وباسم الدين ولو رأيت أعمالهم وتصرفاتهم لرأيت العجب العجاب..

وهذا بلا شك له تداعياته الخطيرة والجمة في نفوس أبنائنا الطلاب الذين في الحقيقة قد يصابون بالذهول والصدمة عندما يسمعون قدوتهم يحاضرون ويعلمون ويوجهون وما هي إلا لحظات ينقلبون إلى أناس آخرين بألفاظهم وتصرفاتهم وعشوائياتهم.

ويوافقها في ذلك التربوي مروان الأحمدي – مضيفاً إلى ما قالت تعالى: « ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»

رسالة رسول الله

قال تعالى: « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا» بهذه الآية استهلت الشيخة فاطمة الوادعي حديثها حول الموضوع موضحة:

قبل أن نقول إنها مهنة وواجب ديني فالتعليم هو رسالة ودعوة وباب من أبواب الخير للمجتمع بشكل عام، وهناك بالمقابل من حمل هذه الأمانة على عاتقه فأصبح منهج خير في سره وظاهره في قوله وعمله وفي عسره ويسره مخلصاً بذلك لله لا يرجو من الناس جزاء ولا شكورا..

وأضافت الوادعي: ولكن وللأسف نتيجة لهذه الظروف الاقتصادية والصعبة وضعف الوازع الديني اقتحم هذه المهنة العظيمة والشريفة أناس اتخذوها مكسباً ومغنماً ووسيلة للعيش أو حتى لقضاء الوقت ولم يروها بمنظورها الصحيح ووجهها الحسن ولهذا تلاحظ أن أقوالهم غير أفعالهم... والضحية في ذلك هم الطلاب أطفالنا الأبرياء من نرسلهم إليهم أمانة ليرتقوا بهم إلى ذلك الزاد الايماني العظيم والأخلاق الطيبة من القول والعمل لا ليعودوا بزاد اللهو والتقيصر والشتات لأن محدودية فكرهم تجعلهم يربطون مسألة التدين ومفهومها ومقصدها بالأشخاص والذين قد يكونوا هم الآخرون بعيدين كل البعد اللهم فيما يرددونه فقط داخل الحصه من دروس وعبر!!

وختمت الوادعي حديثها: نصيحتي لكل معلم ومعلمة اتقوا الله في أقوالكم وأعمالكم وكونوا مثالاً يحتذي به أبناؤنا وأجيالنا، ساعدوهم على التدين والالتزام والاستقامة واجعلوا عظيم هذه المهنة ومبتغاها وأجرها على الله فأجر الدنيا زائل وما عند الله خير وأبقى.

وقفة في الصراط المستقيم

د. عثمان قدري مكانسي

قرأ الجمهور "اهدنا الصراط المستقيم" بالصاد وقرئ السراط وقرئ بالزاي قال الفراء وهي لغة بني عذرة وبني كلب. وكان الثناء على المسؤول تبارك وتعالى تقدّم في سورة الفاتحة، وهذا الثناء المتقدم يسبق السؤال، فقد ذكر المولى تعالى "فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل".

ومن أكمل أحوال السائل أن يمدح مسؤوله ثم يسأل حاجته وحاجة إخوانه المؤمنين بقوله: "اهدنا الصراط المستقيم" لأنه أنجح للحاجة وأنجع للإجابة وقد أرشد الله إليه لأنه الأكمل.

١- وقد يكون السؤال بالإخبار عن حال السائل واحتياجه كما قال موسى عليه السلام "رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير".

٢- وقد يتقدمه مع ذلك وصف المسؤول كقول ذي النون "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين".

٣- وقد يكون بمجرد الثناء على المسؤول، كقول الشاعر:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني
حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يوما
كفاه من تعرضه الثناء

والهداية ههنا الإرشاد والتوفيق وقد تُعدى الهداية بنفسها كما هنا "اهدنا الصراط المستقيم" فأخذت مفعولاً به مباشراً، فتضمن معنى ألهمنا أو وفقنا أو ارزقنا أو اعطنا، ومثله قوله تعالى "وهديناه النجدين" أي بينا له الخير والشر.

وقد تُعدى بإلى إضافة إلى المفعول الأول كقوله تعالى: "اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم"، "فاهدوهم إلى صراط الجحيم"، وذلك بمعنى الإرشاد والدلالة وكذلك قوله: "وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم" وفي هذه الآية حذف المفعول الأول للعلم به.

وقد تُعدى باللام كقول أهل الجنة "الحمد لله الذي هدانا لهذا" أي وفقنا لهذا وجعلنا له أهلا. قال الإمام أبو جعفر بن جرير: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وذلك في لغة جميع العرب، فمن ذلك قول جرير بن عطية الخطفي:

أمير المؤمنين على صراط
إذا اعوج الموارد مستقيم

والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصر. قال الإمام ابن جرير: ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل ووصف باستقامة أو اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه.

أما الصراط فقد اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسيره وإن كان يرجع معناها إلى شيء واحد وهو المتابعة لله وللرسول– صلى الله عليه وسلم– فروي:

١- أنه كتاب الله، فقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الصراط المستقيم كتاب الله"، وقد تقدم في فضائل القرآن موقوفا على علي رضي الله عنه.

٢- وقيل هو الإسلام، قال ابن عباس: قال جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم "قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم": يقول ألهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه. وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم" قال ذاك الإسلام؛ وقال إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام "اهدنا الصراط المستقيم" قالوا هو الإسلام؛ وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر "اهدنا الصراط المستقيم" قال هو الإسلام أوسع مما بين السماء والأرض.

وقال ابن الحنفية في قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم" قال هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم "اهدنا الصراط المستقيم" قال هو الإسلام. وعن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام والسوران حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم".

وهكذا رواه ابن أبي حاتم وابن جرير من حديث الليث بن سعد به. ورواه الترمذي والنسائي جميعا عن علي بن حجر عن بقية عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان به. وهو إسناد حسن صحيح والله أعلم.

٣- وقال مجاهد "اهدنا الصراط المستقيم" قال الحق وهذا أشمل ولا منافاة بينه وبين ما تقدم.

٤- وعن أبي العالية "اهدنا الصراط المستقيم" قال هو النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده قال عاصم فذكرنا ذلك للحسن فقال صدق أبو العالية ونصح.

وكل هذه الأقوال صحيحة وهي متلازمة فإن من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم واقتدى بالذين من بعده أبي بكر وعمر فقد اتبع الحق ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضا ولله الحمد.

ويقول الإمام الطبري رحمه الله: "اهدنا الصراط المستقيم" معناه: وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك من قول وعمل، وذلك هو الصراط المستقيم، لأن من وفق لما وفق له من أنعم اللهُ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فقد وفق للإسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما أمره الله به والانزجار عما زجره عنه واتباع منهاج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاج الخلفاء الأربعة وكل عبد صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم.

فإن قيل "فكيف يسأل المؤمن الهداية في كل وقت من صلاة وغيرها وهو متصف بذلك؟ فهل هذا من باب تحصيل الحاصل أم لا؟ فالجواب أنّ العبد مفتقر في كل ساعة وحالة إلى الله تعالى في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها وتبصره وازدياده منها واستمراره عليها، فإن العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله فأرشده تعالى إلى أن يسأله في كل وقت أن يمده بالمعونة والثبات والتوفيق، فالسعيد من وفقه الله تعالى لسؤاله، فإنه تعالى قد تكفل بإجابة الداعي إذا دعاه ولا سيما المضطر المحتاج المفتقر إليه آناء الليل وأطراف النهار، وقد قال تعالى: "يا أيها آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسولهَ والكتاب الذي أنزل من قبل"؛ فقد أمر الذين آمنوا بالإيمان وليس ذلك من باب تحصيل الحاصل لأن المرادَ الثباتُ والاستمرار والمداومة على الأعمال المعينة على ذلك.

وقال تعالى آمرا عبادَه المؤمنين أن يقولوا "ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب"، وقد كان الصديق رضي الله عنه يقرأ بهذه الآية في الركعة الثالثة من صلاة المغرب بعد الفاتحة سرا فمعنى قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم" استمرٍ بنا عليه ولا تعدل بنا إلى غيره. والله أعلم.

قول الحق.. بين الإفراط والتفريط

محمد عبدالغني مصطفى

□.. إن الأمة المسوخة، هي التي لا تبدي الرأي البناء الصادق، الذي لا يهدم أمناً، ولا يثير فتنة، ولا يلعب بمقدرات الناس و أما الأمة الواعية فهي التي تقوم الانحراف، وتقول للمخطئ أخطأت، وللظالم ظلمت، وللمصيب أصبت، وللعادل عدلت.

قال رجل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أتق الله يا عمر.. وكررها عليه فانتهره أحد الحاضرين، فقال الخليفة مشجعاً على قبول التقويم: لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نسمعها.

فـ" الساكت عن الحق شيطان أخرس، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق".

فإلى كل أمير، وإلى كل مسؤول، وإلى كل مسلم أوجه حديثي هذا حتى يرتدع عن غيه، ويعود إلى رشده ويدخل في حظيرة الإسلام، بعيداً عن المزايدات، والمهاترات، والمماحكات، والمكايدات، السياسية، الحزبية، الضيقة" إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً".

وليقل الإنسان الحق مهما كانت الأسباب مادام في ذلك إرضاء لله ورسوله.

و" من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".

قال تعالى" والعصر..." إلخ السورة.

إدارة التوجيه والإرشاد بالأمانة

قـــــراءات

■.. هناك أطنان من الكلمات المسطورة ومن الكلمات الملفوظة تغشت حياة الناس في ألوف من الكتب عبر التاريخ الطويل لبني الإنسان – تتمثل في أو يتمثل فيها الزبد الذي يذهب جفاء . وثمة كلمات أخرى كالشموس لا ينساها الزمن، ولا يدركها هرم . . بل تظل ترفل في شباب مشرق وريان . . وكأنها روح الربيع . وآية خلود هذه الكلمات وسر عظمتها الآسرة أنك تسمعها اليوم، وغداً، وبعد غد، أو تقرأها فإذا هي طازجة، بينما تكون قد قيلت، أو سطرت من ألوف السنين .

من هذا الطراز كلمات لا أكاد أذكرها –وما أكثر ذكري لها– حتى أراني وكأني أركب ثبج بحر تتقاذفني أمواجه الهادرة المتواثبة . وتمخر عباب نفسي نشوة رهيبة ورهبة نشوى، وكأنني أبصر أمامي الرجل الذي صدع بها . . وكأني كذلك أشهد المكان والزمان والمناسبة .

ولن أترك شوقكم إلى معرفتها يطول . . فها هي ذي: "متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا"، يا لروعة القول، ويا لجلال قائله .

كلمات قيلت من ألف وأربعمئة عام، بيد أنها إذا وضعت في إحدى كفتي ميزان، ثم وضع في الكفة الأخرى كل ما غنى به الفلاسفة والمفكرون والرواد للحرية لرجحتها جميعاً .

عن مقال لخالد محمد خالد

المسؤول الاعلامي للملتقى الدعاة